

# هل فقدت الجامعة روحها؟ من أجل إصلاح مُغاير

الكاتب: برونو فابر

الناشر: L' Harmattan

الصفحات: 190

سنة النشر: 2011



مراجعة: إدارة التحرير

يناقش الكتاب في فصوله الثلاثة ما يسميه الأساطير المؤسسة للإصلاح في الجامعة الفرنسية، ومنها: أسطورة مهنة التعليم العالي، وأسطورة الجامعة/المصنع، والتنافس الربحي، إلى أسطورة الإصلاح العالمي في أوروبا. يُقدم المؤلف في مُستهل كتابه فرضية تقول بأن إصلاح الجامعة، أو تحريكها يعتمد على غير أهل الجامعة، «مثل تحريك المقبرة الذي لا يعتمد فيه على العناصر الداخلية».

يطرح المؤلف أسئلة تتعلق بواقع الجامعات الفرنسية، التي تقوم ببرامج إصلاحية في الوقت الذي تخسر فيه تلك الجامعات «الأدمغة البراقة»، التي تهاجر إلى

إن فكرة التقريب المفتعلة بين الجامعة وبين المصنع كانت بحسب المؤلف أساس الكثير من سوء الأداء العميق في الوسط الجامعي، بعدما تمّ تناسي أن الأهداف تبقى هي نفسها في المصنع، مثل: تحسين خدمة الزبون، وإطلاق منتجات جديدة، واللجوء إلى تقنيات متطورة لترويج المنتج، أو زيادة الفاعلية في مواجهة المنافسين الآخرين. في حين أن المكان الذي تنتج فيه المعرفة وتنتقل عبره إلى الآخرين، لا تتخذ فيه القرارات بالسرعة التي تحصل فيها في المصنع؛ «إن زمن الجامعة لا يمكن أن يكون هو نفسه زمن المصنع».

لقد رفعت مهنة الدراسات العليا شأن المنفعة، التي غزت التربية؛ بحيث لم يعد أي شيء يستحقّ النقل إلا إذا كان مفيداً للسوق، وبحيث بات على المعارف أن تكون مفيدة على المدى القصير، وخاصة بالنسبة إلى أهداف السوق.

إن إجراءات الإصلاح التي اتخذت، كما يراها المؤلف، تشبه آلاف الأوراق المتراكمة فوق بعضها أكثر مما هي كل متماسك من القرارات. ومن ذلك، على سبيل المثال: دعوة الجامعيين إلى المزيد من البحث العلمي في الوقت الذي لا نجد في الجامعة من الإجراءات والممارسات التي تشجع على هذا البحث.

كما أن مشاريع الإصلاح لم تلحظ على المستوى الثقافي البيئة، التي سيتحقق فيها ذلك الإصلاح. لقد ارتكزت تلك المشاريع على نتائج بعض الدراسات التي جرت في الخارج، وبشكل خاص في الولايات المتحدة. لذا، يعتقد المؤلف أن من غير المؤكد نجاح مثل تلك المشاريع إذا لم تلحظ البيئات الثقافية الوطنية التي تعمل فيها الجامعات.